

صور من المتشابه اللفظي

في سورة البقرة

الموضع الأول : المتشابه اللفظي في آية البقرة والاعراف وإبراهيم

١- قوله عز وجر في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٤٩)

٢- وقوله جل وعلا في سورة الأعراف : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١٤١)

٣- وقوله سبحانه في سورة إبراهيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٦)

وأرى بأن الآيات الثلاث موضوعها واحدٌ هو النجاة من آل فرعون ، والتشابه متفاوتٌ بين الآيات الثلاث ، فنجد أن آيتي البقرة والأعراف التشابه بينهما كبيرٌ ، وأما آية إبراهيم فتشابهها مع الآيتين في جزء منها وليس في الآية كلها .
أما سر هذا الاختلاف .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

المسألة الأولى: اختيار الفعل (نَجَى) في موضع و (انجى) في آخر .

إنَّ معرفة سر الاختلاف ، لأبْد أن يسبقها إدراك الفرق بين صيغة الفعلين (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) .

فإنَّ (فَعَلَ) يفيد التكرير والمبالغة ^(١) غالباً نحو : قَطَّطت ، أي : أكثرت القطع ، وطَوَّفْتُ ، أي : أكثرت الجَوْلان أو الطواف ، ولذلك نسمي الكتاب العزيز تنزيلاً ؛ لأنه لم يُنَزَّل مرة واحدة ، بل سورةً سورة ، وآيةً آيةً ، كقولة تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ^(٢) وقوله : ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ﴾ ^(٣) وقد يخرج (فَعَلَ) عن معنى التكرير في معانٍ أخرى كالتعدية ، نحو : فَرَحْتُهُ ، والنسبة إلى أصل الفعل ، نحو : فَسَقْتُهُ ، أي : نسبه إلى الفسق وغير ذلك من المعاني ^(٤) .

أذا فإن (عَلَّمَ) يفيد استغراق وقت أطول من (أَعْلَم) كقولك : (أَعْلَمْتُ محمداً خالداً مسافراً) وتقول : (عَلَّمْتَهُ الحساب) ولا تقول (أَعْلَمْتَهُ الحساب) ، وكما ان في (قَوْم) مبالغة في التقويم مما لا نجده في (أَقَام) كاقامة الجدار لذا فان الله سبحانه وتعالى قال : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾ ^(٥) ولم يقل فقومه ^(٦) .

^(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالزَّاعِب الأصفهاني (ت ٥٥٠٣ هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ م : ٥٣٥ (نبأ) .

^(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٣٢ .

^(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٤ .

^(٤) شرح شافية ابن الحاجب : لمحمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (ت : ٦٨٦ هـ) ، تح : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م : ٩٢/١ - ٩٣ .

^(٥) سورة الكهف ، الآية : ٧٧ .

^(٦) ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : للدكتور فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م : ٥٨ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

ومثله (نَزَلَ) و (انزَلَ) فأن (نَزَلَ) تدل على نزوله مفراً منجماً ، و(أنزل) تدل على نزوله جملة واحدة وقد ذكر الفخر الرازي تعليلاً قريباً من ذلك : " لأن المراد النزول على سبيل التدرج ، وذكر هذا اللفظ هو اللائق بهذا المكان ؛ لأنهم كانوا يقولون : لو كان هذا من عند الله ومخالفاً لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجوماً سورة بعد سورة على حسب النوازل ووقوع الحوادث ، وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفراً حيناً فحيناً ، بحسب ما يظهر من الأحوال المتجددة والحاجات المختلفة .

فإن الشاعر لا يظهر ديوان شعره دفعةً ، والمترسل لا يظهر ديوان رسائله وخطبه دفعةً ، فلو أنزله الله تعالى ؛ لأنزله على خلاف هذه العادة جملةً ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾^(١) ، والله سبحانه وتعالى ذكر ههنا ما يدل على أن القرآن معجزٌ مع ما يزيل هذه الشبهة .

وتقريره : أن هذا القرآن النازل على هذا التدرج إما أن يكون من جنس مقدور البشر ، أو لا يكون فإن كان الأول وجب إتيانهم بمثله ، أو بما يقرب منه على التدرج ، وإن كان الثاني ثبت أنه مع نزوله على التدرج معجزٌ " (٢) .

وقد فرق بينهما أبو جعفر الغرناطي في قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(٣) بقوله : " فليسأل عن تخصيص الكتاب بلفظ (نَزَلَ) المضعف وتخصيص التوراة والإنجيل بلفظ (أنزل) ؟

والجواب عن ذلك أن لفظ (نَزَلَ) يقتضي التكرار لأجل التضعيف ، تقول (ضرب) مخففاً لمن وقع منه ذلك مرة واحدة ، ويحتمل الزيادة ، والنقليل أنسب وأقوى ، أما إذا قلنا (ضرب) بتشديد الراء ، فلا يقال إلا لمن كثر ذلك منه ، فقوله تعالى :

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٣٢ .

(٢) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦ هـ) ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ : ٣٤٨/٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(١) يشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمه بحسب الدواعي ، وأنه لم ينزل دفعة واحدة ، أما لفظ (أنزل) فلا يعطى ذلك إعطاء (نزل) وإن كان محملاً ، وكذلك جرى أحوال هذه الكتب ، فإن التوراة إنما أوتيتها موسى ﷺ جملة واحدة في وقت واحد ... أما الكتاب العزيز فنزل مقسطاً ابتداءً من الوحي ... وقال تعالى :
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾^(٢) وهو القرآن ، ثم قال : ﴿ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) والمراد التوراة " (٤) .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(٥) .
وقوله : ﴿ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(٦) .

فقال في سورة البقرة (نجيناكم) ، وفي سورة الأعراف (أنجيناكم) فلم يذكر في سورة البقرة سوى هذه الآية فلم يذكر شيئاً من حالهم مع فرعون والمجتمع الذي يعيشون فيه . أما في سورة الأعراف فقد طال وفصل في حالتهم مع فرعون وقومه ابتداءً من الآية (١٠٤) إلى (١٤١) فقد ذكر مواجهة سيدنا موسى لفرعون ، والآيات التي تدل على صدق سيدنا موسى ، وذكر شأنه مع السحرة وإيمانهم به وتهديد فرعون لهم ، فاستمر الأذى على ما كان عليه قبل مجيئ موسى وزاد حتى قال بنو

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٣٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٣٦ .

(٤) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي : لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر (ت : ٧٠٨هـ) ، تح : عبدالغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان : ٧٦/١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٤٩ .

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

اسرائيل لموسى : ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ (١) ، وذكر أموراً تبين المعاناة والتوتر التي كانوا يعيشونها في ذلك المجتمع هذا في سورة الأعراف فذكر ما ذكره في سورة البقرة وزاد عليه فاقتضى الإسراع في انجائهم .

ونظير ذلك ما ورد في سورة إبراهيم وهو قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ أبنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٦) فاستعمل (أنجاكم) لأنه زاد على ما في البقرة من العذاب فإنه قال في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدْحِقُونَ أبنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٤٩) . (٣)

فقد فسر في سورة البقرة سوء العذاب تذبيح الأبناء في حين في سورة إبراهيم عطف تذبيح الأبناء على سوء العذاب وجعله أمراً آخر ، فلما زاد في العذاب تطلب ذلك الإسراع في الإنجاء كما في سورة الأعراف (٤) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢٩ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٩ .

(٤) ينظر : بلاغة الكلمة : ٧٠ - ٧١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

المسألة الثانية : ايثار التعبير القرآني (يذبحون) في موضع و (يقتلون)

في آخر (١) .

هناك فرق واضح بين القتل والذبح ، فالذبح يكون عادة بقطع الشرايين عند الرقبة ، ولا بد فيه من إراقة دماء ، أما القتل فيتم بالذبح أو بغيره كالخنق والإغراق (٢) . وقد ذكر أبو جعفر الثقفى فرقاً بينهما وان لفظ (القتل) بعد الذبح على سبيل الإيجاز قائلاً : " - والله أعلم - إن (الذبح) منبئ عن القتل وصفته . وأما اسم (القتل) فلا يفهم إلا إعدام الحياة ويتناول من غير المقتول في الغالب ، فعبر أولاً بما يوفي المقصود من الإخبار بالقتل مع إحراز الإيجاز ، إذ لو ذكر (القتل) وأتبع بالصفة لما كان إيجازاً ، فعدل إلى ما يحصل عنه المقصود (مع إيجاز) فقيل : ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ (٣) .

وعبر في سورة الأعراف بالقتل ؛ لأنه أوجز من لفظ ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ (٤) لأجل التضعيف إذ لفظ ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ (٥) أثقل لتضعيفه وقد حصلت صفة القتل في سورة البقرة " (٦) .

(١) آية : ١٢٩ .

(٢) ينظر : تفسير الشعراوي ، ، محمد متولي الشعراوي (ت : ١٤١٨ هـ) ، مطابع اخبار اليوم ،

١٩٩٧م : ٣٣٧/١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٩ .

(٥) السورة والآية أنفسهما .

(٦) ملاك التأويل : ٣٤/١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

المسألة الثالثة : علة اختيار الواو وتركها.

في سورة البقرة جُعِلَ قوله : ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾^(١) مفسراً بقوله : ﴿ يَذِّحُونَ آبَاءَكُمْ ﴾^(٢) أي : بدل ولا يحتاج ذلك إلى (واو) الحرف العطف أي : في إبراهيم : ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذِّحُونَ ﴾^(٣) ، اذن ذكر سوء العذاب بالتذبيح وغير التذبيح فيقول سيدنا موسى ﷺ لبني اسرائيل بأن الله سبحانه وتعالى أنجاهم من أمرين : ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾^(٤) هذا أمر ، ﴿ وَيَذِّحُونَ آبَاءَكُمْ ﴾^(٥) هذا أمر آخر ؛ لأن التعذيب كان لهم بالتذبيح وغيره باتخاذهم خدم ، وخول وعمال بناء ، فيذكرهم موسى ﷺ بالنعمة^(٦) .

وذكر السمعاني قال في موضع بغير الواو ، وقال من موضع آخر مع الواو ، وذكر الواو ويقتضي أنه سبق الذبح عذاب آخر ، وترك الواو يقتضي أن العذاب هو الذبح^(٧) .

قال عبدالله الأصبهاني : " إن الفائدة التي تجوز أن تكون خصّصت لها الآية من سورة إبراهيم بالعطف بالواو هي أنها وقعت هنا في خبر قد ضمن خبراً متعلقاً به ؛ لأنه قال قبله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٩ .

(٢) السورة والآية أنفسهما .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية ٦ .

(٤) السورة والآية أنفسهما .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : ٦ .

(٦) ينظر : مفاتيح الغيب التفسير الكبير : ٣/٥٠٥ - ٥٠٦ ، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الالوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبدالباري عطية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ : ٢٥٥/١ .

(٧) ينظر : تفسير القرآن ؛ لابي المظفر ، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) ، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م : ٣/١٠٤ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

أَلْظَلَمْتُمْ إِلَى الثُّورِ وَذَكَرْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ (١) ثم قال : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (٢) فضمن إخبار عن إرساله موسى بآياته إخباره عنه بتبئيره قومه على نعمة الله ودعائهم إلى شكرها ، فكان قوله ﴿وَيَذَّبِحُونَ﴾ (٣) في هذه السورة ... وليس كذلك كذلك موقع ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ﴾ (٤) في الآية التي في سورة البقرة ؛ لأنه تعالى أخبر عن نفسه بإنجائه بني إسرائيل ، وهناك أخبر عن موسى عليه السلام أنه قال لقومه كذا ، بعد أن أخبر عنه أنه أرسله إليهم بآياته . فافترق الموضعان من هذه الجهة " (٥) .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٦ .

(٣) السورة والآية نفسها .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٤٩ .

(٥) درة التنزيل وغرة التأويل ؛ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت : ٤٢٠هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : د.محمد مصطفى أيدين ، ط ١ ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م : ٢٣١ - ٢٣٢ ، وينظر : ملك التأويل : ٣٤ - ٣٥ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

الموضع الثاني: المتشابه اللفظي بين آيتي البقرة والاعراف

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)

إذا تأملت ما بين هذه الآيات من تشابه لفظي ، إذ كلها تدور في موضوع واحد وهو الحديث عن بني إسرائيل ، وقصتهم واحدة مع نبي الله موسى عليه السلام ، ولكن تركيب الآية يختلف بين الآيات ، فكل اختلاف يعطيك جانباً من الصورة ، فإذا الممت بها تكون قد عرفت تفاصيل القصة .

المسألة الأولى: إيثار النظم الحكيم (قلنا) في موضع و (قيل) في آخر

فسر الاختلاف في بداية الآيات ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ (٣) ، و ﴿ وَإِذْ قِيلَ ﴾ (٤) .
إنَّ ربنا سبحانه وتعالى افتتح هذه الآية بـ (قلنا) ؛ لأن المقام مقام تكريم في سورة البقرة ، وقد بدأها بقوله : ﴿ يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ، ومعنى العالمين هنا ، أي : إني فضلتكم على عالم من كنتم في زمانه (٦) وبعبارة أخرى : في وقتكم أو فيمن سبقكم ، لقوله تعالى في أمة محمد

(١) سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٤٧ .

(٦) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ؛ لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م : ٣٤/١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

(صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾^(١)؛ لأنه لما ذكر النعم التي سبقت كان من المناسب أن يذكر المنعم^(٢)

أذاً من المعلوم أن القائل هو الله تعالى ، وقد ناسب هنالك السياق ، في خطاب بني إسرائيل إذ ذكر الله سبحانه وتعالى قبلها : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾^(٣) وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(٤) فناسب ذلك بأن يقول : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾^(٥) ، فالمقام كان للغضب عليهم .

أما قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ فالمقام كان للغضب عليهم^(٦) ، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾^(٧) ، أي : اذكر لهم هذا ليصدقوك أو يصيروا في غاية الظلم كأصحاب السبت فيتوقعوا مثل عذابهم ... وعبر هنا بالمجهول في ﴿ قِيلَ ﴾ إعرافاً عن تليذهم بالخطاب إيذاناً بأن هذا السياق للغضب عليهم بتساقطهم في الكفر وإعراضهم عن الشكر ، من أي قائل كان وبأي صيغة ورد القول وعلى أي حالة

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٢) ينظر : تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م : ٥٦/١ .

(٣) تفسير الرازي : ٤٩/٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٥٠ - ٥١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .

(٦) ينظر : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد (ت : ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ٣١٣/٩ .

(٧) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٠ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

كان وإظهارًا للعظمة حيث كانت ، أدنى إشارة منه كافية في سكناهم في البلاد واستقرارهم فيها قاهرين لأهلها الذين ملئوا قلوبهم هيبة حتى قالوا : ﴿ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ (١) = (٢) .

المسألة الثانية : اختيار التعبير بـ (ادخلوا) تارة و (اسكنوا) تارة اخرى

فسر الاختلاف بين قوله : ﴿ ادْخُلُوا ﴾ (٣) ، ﴿ اسْكُنُوا ﴾ (٤) .
فالدخول نقيض الخروج (٥) . ويستعمل في الزمان والمكان والأعمال أما السكون فهو فهو ثبوت الشيء بعد تحرك ، ويكون بمعنى الاستيطان كقولك : سكن فلان مكان كذا ، أي : استوطنه ، وعليه فإن الفعل "اسكنوا" يدل دلالة واضحة على الاستقرار ، والإقامة عكس الفعل "ادخلوا" الذي لا يدل على الإقامة والسكن ، في حين السكن أن يجعل له السكون في دار بدون أن يدفع أجرة (٦) .

المسألة الثالثة : إيثار الفاء في موضع والواو في موضع آخر

فسر العطف بالفاء في آية البقرة وبالواو في آية الأعراف.

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢٤ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي : ٩٣٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٦١ .

(٥) ينظر : لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفرريقي (ت ٧١١هـ) ، ط ٣ ، دار الصادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ : ٢٣٩/١١ (دخل) ، وينظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٨٦ (دخل) .

(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٦٥ (سكن) .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

إنَّ مجيء الأمر بالأكل معطوفاً على الأمر بالدخول بالفاء في سورة البقرة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ ﴾ (١) ، وبالواو في سورة الأعراف ، إذ قال ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا ﴾ (٢) ، وكما معروف عند علماء العربية أنَّ العطف بالفاء يقتضي الترتيب والتعقيب ، وقد أفادت معنى الترتيب في كثير من الآيات القرآنية ، كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٣) ، يرى النحاس أنَّ الفاء تدلُّ على أنَّ الثاني بعد الأول (٤) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ (٥) ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ (٥) ، فإن الفاء هنا تدلُّ على أنَّ الثاني بعد الأول (٦) .

وأما أفادتها معنى التعقيب ، فكقولك : (تَزَوَّجَ فلانٌ فَوُلِدَ لَهُ) فإنه لم يكن بينهما إلا مدة الحمل (٧) ومنه قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨) ، قال الزمخشري : " فإن قلت لم كان العطف الأول بالفاء والاعقاب ب (ثم) قلت : لأنَّ الإحياء الأول قد تعقب بغير تراخ ، واما الموت فقد تراخى عن الإحياء ، والإحياء الثاني كذلك متراخ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٥٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٦١ .

(٣) سورة الأعراف : الآية : ٥٩ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح : د.زهير غازي زاهد ، ط ٢ ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م : ١ / ٦٢٠ .

(٥) سورة النازعات ، الآية : ٢٠ - ٢١ .

(٦) ينظر : نتائج الأفكار في شرح اظهار الأسرار ، للشيخ مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولي ولي الدين بن مصلح الدين الرومي الحنفي ، (٩٨١هـ) ، مطبعة رضا أفندي : ٢٥٠ .

(٧) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ، المصري (٧٦١هـ) ، تح : د. محمد محيي الدين عبدالحاميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر : ١٦١ / ١ - ١٦٢ .

(٨) سورة البقرة ، الآية : ٢٨ .

صور من التشابه اللفظي في سورة البقرة

عن الموت ، إن أُريدَ به النشور تراخياً ظاهراً " (١) ، وكقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (٦١) (٢) ، يقول الفيروزآبادي : " لأن الفاء للتعقيب والعطف ، فكان اتخاذ الصوت السبيل عقب النسيان ، فذكر الفاء " (٣) . (٣)

اذن ان العطف بالفاء يقتضي الترتيب والتعقيب . وان العطف بالواو لا يقتضي ترتيباً ما لم يُفهم من غيرها (٤) فما صلة ذلك بما نحن فيه .
أقول إنّ الصلة بين الأمرين لا تنفصم عراها ، فكل حرفٍ منهما موافق لما جاء في العربية ، فقال تعالى : ﴿ فَكُلُوا ﴾ (٥) بالفاء التي تفيد التعقيب وذلك لأن الأكل لا يكون إلا بعد الدخول ولا يكون قبله بوجه ولا معه لتعذر لك وانما يكون مرتباً عليه ومعقباً من غير تراخي ، وأما ﴿ وَكُلُوا ﴾ (٦) فإنّ السكن بمعنى الإقامة فيها فيها ، وذلك ممتد فذكر الواو ، والسكن منجر معه الأكل ومساوق له ، ولا يكون مرتباً عليه (٧) . (٧)

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لمحمد بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، (د-ت) : ١/١٢٢ .
(٢) سورة الكهف ، الآية : ٦١ .

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تح : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة : ٣٠١/١ .

(٤) ينظر : ملاك التأويل : ٣٧/١ ، ومغني اللبيب : ٣٥٤/٢ - ٣٥٦ .

(٥) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٦) سورة الأعراف ، من الآية : ١٦١ .

(٧) ملاك التأويل : ٣٧/١ - ٣٨ ، وينظر : أسرار التكرار في القرآن المسمى البُرهان في توجيه مُتشابه القرآن لما فيه من الحُجّة والبيان ، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانلي (ت : نحو ٥٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، مراجعة وتعليق : أحمد عبدالنواب عوض ، دار الفضيلة : ٧٢ - ٧٣ .

المسألة الرابعة : ايثار ذكر كلمة (رغداً) في البقرة وحذفها في الاعراف.

إنّه جاء أكثر من معنى لكلمة رَغَدَ ، فمنها :

ما ذكره الزجاج أن الرَغَدَ : الكثير الذي يُعْنِيكَ ^(١) وعن الراغب الأصفهاني : عيشٌ رَغْدٌ وَرَغِيدٌ : طَيِّبٌ واسعٌ ^(٢) وذكر أبو حيان أنه : الواسعُ الذي لا عناء فيه ، واستشهد بقول امرئ القيس :

بينما المرءُ تراه ناعِمًا يَأْمَنُ الأحداثَ في عيشِ رَغَدٍ ^(٣) .

وقيل : إنه الواسع الهنيء ^(٤) ، وقيل الهنيء الذي لا عناء فيه ^(٥) .

ذكر بعض العلماء أنه لما كانت بداية آية البقرة (قلنا) ، فالله سبحانه وتعالى أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم ناسب ذلك مجيء كلمة (رَغَد) بخلاف آية الاعراف ^(٦) .

^(١) معاني القرآن واعرابه ، لإبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج (ت : ٣١١هـ) ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

^(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٢٤ (رغد) ، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية : ١٠٦/٨ (رغد) .

^(٣) البصر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، (ت : ٥٤٧هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض وشارك في التحقيق : د. زكريا عبدالمجيد النوقي ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) : ٣٠٥/١ .

^(٤) التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، دار التونسية ، بيروت ، ١٩٨٤هـ : ١٠/١ .

^(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المُسمّاة : عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ) ، دار صادر ، بيروت : ١٣٥/٢ .

^(٦) ينظر : أسرار التكرار : ٧٣ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

وقد ذكر أبو جعفر الغرناطي سبب ذلك بقوله : " وهو ورود (قوله) رغداً ف البقرة وسقوط ذلك في الأعراف أن تحته معنى مقصوداً لا يحصل من شيء مما ورد في الآية وانطوت عليه من الكلام بخلاف آية الأعراف فإن مفهوم السكن وهو لملازمة الإقامة مع الأمر بالأكل ، حيث شأوا مع انضمام معنى الامتنان والإنعم المقصود في الآية ، كل ذلك مشعر ومعرف بتمادي الأكل وقوة السياق مانعة من التحجير والاقتصادر فحصل معنى الرغد فوق الاكتفاء بهذا المفهوم الحاصل قطعاً من سياق آية الأعراف ولو لم يزد في سورة البقرة لم يفهم من سياق الآية كفهمة من سياق آية الأعراف " (١) .

المسألة الخامسة : تقديم الامر بالدخول في البقرة وتأخيره في الاعراف

قوله : ﴿ وَأَدْخُلُوا أَبْأَبَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ (٢) وفي الأعراف : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا أَبْأَبَ سَجْدًا ﴾ (٣) .
أما معنى كلمة (حطة) في المعاجم العربية ، فمنها :
ما ذكره الخليل بن أحمد " الحطُّ : وضع الأحمال عن الدوابِّ ، ويأتي بمعنى الحدُّ من العلوِّ ، واستشهد بقول امرئ القيس :
مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا
كجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍّ (٤) .
(٤)

(١) ملاك التأويل : ٣٧/١ .

(٢) سور البقرة : من الآية : ٥٨ .

(٣) سورة الأعراف ، من الآية : ١٦١ .

(٤) كتاب العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو ابن تميم الفراهيدي البصري (ت :

: ١٧٠هـ) ، تح : د.مهدي المخزومي ، د.إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال : ١٨/٣

(حط) . ، وينظر : تاج العروس : ١٩٨/١٩ (حطط) .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

وذكر ابن فارس : هو إنزال الشيء من علو^(١) ومنهم من قال : حَّ اللهُ وُزْرَهُ
يَحْطُطُ حَطًّا : وضعه^(٢) . بأن قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾^(٣) ، أي : حُطَّ عَنَّا
أوزارنا وهي كلمة أمر بها بنو إسرائيل لو قالوها لَحُطَّتْ أوزارُهُمْ^(٤) .
وذكر الأزهري قول ابن الأعرابي : قيل لهم ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ فقالوا : حِطَّةٌ ،
أي حِطَّةٌ جيِّدةٌ ، وقيل : هي كلمة لا إله إلا الله^(٥) .
وقال أبو السعود : " أمرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب
على الأصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة أو على أنها مفعول ... وقيل معناه أمرنا
حطة أي : أن نحط رحالنا في هذه القرية ونقيم بها " ^(٦) .
وكل هذه المعاني لا تعارض بينها وهي تعني حُطَّ عنا ذنوبنا من حط يحط
حطة ، أي : ارفع عنا ، أما السبب الذي دعا إلى تقديم السجود على القول من سورة
البقرة ، وتأخيرها في سورة الأعراف فعليَّ ان أجمل ما ذكر من تعليل لذلك في الآتي :

- (١) معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت : ٣٩٥هـ)
، تح : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م : ١٣/٢ (حط) ، وينظر
: تاج العروس : ٢٠٥/١٩ (حطط) .
(٢) المخصص : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيد ، المرسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تح : خليل
إبراهيم جمال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م : ٥٤/٤ .
(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت :
٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبدالغفور عطا ، دار القلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ،
١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م : ١١١٩/٣ (حطط) .
(٥) تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي ، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، تح : محمد
عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م : ٢٦٨/٣ (حط) ،
وينظر : لسان العرب : ٩١٤/٢ (حطط) .
(٦) تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي
محمد بن محمد بن مصطفى (ت : ٩٨٢هـ) ، دار إحياء العربي - بيروت : ١٠٤/١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

١- فقد السجود وعلى القول في سورة البقرة ، لأنه هنا جاء لبيان كيفية الدخول

المذكور قبله ، بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ (١)(٢) .

٢- ووجه ذلك أبو جعفر الغرناطي بقوله : " حطة : دعاء أمروا به في

سجودهم فلو ورد في السورتين على حد سواء لأوهم من حين مقتضى الواو

من الاحتمال أنهم أمروا بالسجود والقول منفصلين غير مساوق أحدهما

للآخر على أحد احتمالان الواو في عدم الرتبة ، فقدم وأخر في السورتين

ليحرز المجموع أن المراد بهذا القول أن يكون في حال السجود لا قبله ولا

بعده ، وتعين بهذا معنى المعية من احتمالات الواو وتحزر المقصود ، وإن

المراد : وادخلوا الباب سجداً قائلين في سجودكم حطة ، فاكتفي بتقلب

الورود عن الإفصاح بمعنى المعية (إيجازاً جليلاً) وبلاغة عظيمة " (٣) .

٣- ذكر بعض العلماء : إن العرب الفصحاء كانوا يقدمون الذي بيانه أهم

لهم وهم به أغنى (٤) فإذا أخبرت عن مخبر ما حكماً من الاحكام وقد

شركه غيره في ذلك الحكم ، وقد عطفت بالواو المقتضية عدم الترتيب

فإنهم مع ذلك يبدأون بالأهم والأولى ، كقوله تعالى : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ﴾ (٥) وقوله : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ (٦)(٧) .

(١) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٢) ينظر : بصائر ذوي التمييز : ١٤٣ ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، لشيخ

الاسلام الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري ، تح : الشيخ محمد علي الصابوني ، دار القرآن

الكريم ، بيروت : ٢٦ .

(٣) ملاك التأويل : ٣٧/١ .

(٤) ينظر : الكتاب ، لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسبيويه

(ت:١٨٠هـ) ، تح : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م : ٣٤/١ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٥٥ .

(٦) سورة التوبة ، الآية ٦٢ .

(٧) ينظر : ملاك التأويل : ٣٧/١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

٤- ومنهم مَنْ قال إنّ الآية يجب أن توضع في سياقها لتتضح الأمور فأية البقرة في مقام التكريم هو تكريم بني اسرائيل فقال تعالى : ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾^(١) فالعالمين هنا ، أي : على قومهم في زمانهم وليس على كل العالمين الآن ، وفي الأعراف في مقام التقريع والتأنيب فهم خرجوا من البصر ورأوا أصناماً وطلبوا من موسى أن يجعل لهم الهًا وعبدوا العجل وانتهكوا حرمة السبت وهذا لم يذكره في البقرة . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ان السجود أفضل الحالات وأقرب ما يكون العبد لربه في السجود فضلاً عن أن السياق في البقرة في الصلاة إذ قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾^(٢) وقالوا بعدها بعدها : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾^(٣) (٤) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٤٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٤٥ .

(٤) منتديات ستار تايمز ، لمسان بيانية للدكتور فاضل صالح السامرائي

www.startimes.com

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

المسألة السادسة : ايثار جمع التكسير في البقرة وجمع المونث السالم في

الاعراف

قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ تَقْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾^(١) ، وفي الأعراف في قراءة الجماعة غير أبي عمرو وابن عامر ﴿ خَطِيئَتِكُمْ ﴾^(٢) مجموعاً جمع السلامة .

فهناك فرق بين (خطاياكم) وهي جمع تكسير تختلف عن (خطيئاتكم) جمع سلامة . فجمع التكسير منها ما يدل على القلة ، ومنها ما يدل على الكثرة ، وأوزان القلة هي : (أفعل) كأشهر ، و(أفعال) كأشياخ ، و(أفعله) كأغربة ، و(فعله) كفتية^(٤) .

في حين زاد الفراء (فآلة) كقوله : (هم أكالة رأس) أي : هم قليلون ويشبعهم رأس واحد^(٥) إذ قيل : " وليس بشيء إذ القلة مفهومة من قرينة شبعهم بأكل رأس واحد لا من إطلاق فعلة"^(٦) .

(١) من الآية : ٥٨ .

(٢) من الآية : ١٦١ .

(٣) ينظر : معاني القراءات للأزهري : لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م : ٤٣٦/١ ، وحجة القراءات : لعبد الرحمن بن محمد ، أبو زرعة ابن زنجلة (ت : حوالي ٤٠٣هـ) ، تح : سعيد الأفغاني : ٣٩٨/١ .

(٤) ينظر : الكتاب ٦٠١/٣٠ ، ٤١٥/٤ ، شرح المفصل : لابن يعيش ، طبع ونشر إدارة الطباعة المنيرية : ٩/٥ .

(٥) ينظر : شرح الكافية ، لرضي الدين الاسترابادي : ٢١٢/٢ ، واصلاح المنطق ، لابن السكيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر : ١٩٥ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٢١٢/٢ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

ونقل التبريزي أن منها (أفعلاء) كأصدقاء^(١) ، ولكن الجمهور على الأمثلة الأربعة الأولى^(٢) .

أما جمع السالم بنوعيه يفيد القلة^(٣) اذن عندهم جمع التكسير يفيد الكثرة ما عدا الاوزان الأربعة الأولى ، وجمع السلامة يفيد القلة .

والمراد بالقلة حده من الثلاثة إلى العشرة فإن زاد على العشرة فهو من جموع الكثرة^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ﴾^(٥) لأن أشهر الحج ثلاثة شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وقال : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾^(٦) ، فاستعمل الأشهر للقلة ، ولكنه قال : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾^(٧) ، فاستعمل الشهور لما زاد العشرة^(٨) .

وأما أصل (خطايا) فمهم من قال : بأن أصلها خطاييء ثم أبدلت الياء الزائدة همزة لأنها وقعت بعد الألف ، واجتمعت همزتان (خطائيء) وأبدلت الثانية ياء (خطائي) ثم قلبت ألفاً (خطائا) وكانت الهمزة بين ألفين فأبدلت ياء ، ومنهم من قال : بل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر^(٩) .

(١) المصدر والصفحة أنفسهما .

(٢) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، للدكتور فاضل صالح السامرائي : ١٢٩ .

(٣) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، للدكتور فاضل صالح السامرائي : ١٤٤ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٥٩/٣ ، وشرح الكافية الشافية : ١٦٦٣/٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٦) سورة التوبة ، الآية : ٢ .

(٧) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

(٨) ينظر : الأيام والليالي والشهور ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (١٢٤هـ - ٢٠٧هـ) تح : إبراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م : ٩٠ - ٩١ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١٣٧ .

(٩) ينظر : تفسير أبي السعود : ١٠٤ .

صومر من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

ونكر في لغة العرب الدكتور فاضل صالح السامرائي فخطيئات جمع قلة وخطايا جمع كثرة بأن (جمع السالم) سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً يدل على القلة إذا كان معه جمع كثرة ، وإذا لم يكن معه جمع كثرة فهو يفيد القلة والكثرة مثل : سنبلات وسنابل فسنبلات جمع قلة ، وسنابل جمع كثرة ، وكافرات وكوافر فكافرات جمع قلة وكوافر جمع كثرة (١) .

فجاءت جمع كثرة في سورة البقرة ؛ لأن المقام مقام تكريم ، فناسب ذلك آيات البقرة من تعداد النعم ، أي بقصد تكثير النعم عليهم ، فالذنوب مهما كانت كبيرة فانه سبحانه وتعالى يغفرها ، وإذا غفر الخطايا فقد غفر الخطيئات قطعاً ، وإذا غف وأما ورودها جمع قلة في سورة الاعراف لأن المقام مقام تقريح فالذنوب الصغيرة هي التي تغنقر (٢) .

(١) ينظر : معاني الأبنية : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) ينظر : ملاك التأويل : ٣٨/١ ، ولمسات بيانية islamport.com : ٤٩٦/١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

المسألة السابعة : ذكر (الواو) قبل ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ (١) في آية البقرة دون آية الأعراف (٢) سبب وجيه أورده بعض العلماء :

فمنهم تاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى ، إذ ذكر بأن وجود الواو في سورة البقرة فيه قوة وشدة لاسناد القول فيه إلى الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا ﴾ (٣) ، وحذف الواو من سورة الأعراف ليكون استثنافاً (٤) .

ومن العلماء الذين ذكروا السبب الإمام أبى جعفر أحمد ابن ابراهيم ابن الزبير الغرناطى إذ قال : " فإنما جيء بها هنا ؛ لأن المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه " ﴿ يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ (٥) .

إنما هي آلاء ونعم كما تقدم عددت عليهم على التفصيل شيئاً بعد شيء ، فناسب ذلك عطف قضية الزيادة بالواو ليجري على ما تقدم من تعداد الآلاء وضروب الإنعام بالعفو عن الزلات والامتان بضروب الإحسان ، لهذا القصد من إحراز التعداد ورد : ﴿ وَسَنَزِيدُ ﴾ (٦) بالواو ولم يكن ليحصل ذلك لو لم ترد الواو هنا ، وأما آية الأعراف فلم يرد قبلها ما ورد في سورة البقرة " (٧) .

ويزيد الشيخ محمد علي الصابونى في توضيح السبب من مجيء (الواو) في آية البقرة إذ قال : " إنه في البقرة جاء الخطاب من الله ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ

(١) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٢) سورة الأعراف ، من الآية : ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٤) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن : ٧٣ ، وينظر : فتح

الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن : ٢٧ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٧) ملاك التأويل : ٣٨/١ .

صور من المتشابه اللفظي في سورة البقرة

أَقْرَبِيَّةً ﴿١﴾ بينما في الأعراف جاء بصيغة الغائب ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴿٢﴾ ولذلك عطف بالواو في البقرة ﴿وَسَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ (٣) = (٤) .

وزاد على ذلك الدكتور فاضل السامرائي بأن الواو للتأكيد والاهتمام والتنويه على كمية العطاء الهائلة بينما في سورة الأعراف أنبياء كانوا يتكلمون معهم وليس رب العالمين ، فلما كان المخاطب رب العالمين كان عطاؤه أكثر ، وبعبارة أخرى هناك فرق بين الملك يخاطب زيد من الناس وبين الملك يبعث واحد قل لفلان وفلان شيء (٥) .

(١) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٢) سورة الأعراف ، من الآية : ١٦١ .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٥٨ .

(٤) ملاك التأويل : ٢٦/١ - هـ (٢) .

(٥) ينظر : منتديات ستار تايمز : لمسات بيانية www.startimes.com : ٤٩٦/١ .

المخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم اجمعين.

وبعد...

فان من أعظم مظاهر اعجازه البياني ذلك التشابه العجيب بين كثير من آياته
، وقد اكتفيت في هذا البحث عن موضوعين ، وقد بينت التشابه بوصف اللفظي
حتى لا ينصرف الذهن الى المتشابه المقابل للمحكم ، وقد اظهر البحث سمة
الترتيب ، ولاسيما الترتيب داخل الجملة ، ويتضح ذلك في موضوع التقديم والتأخير
بين الجمل في الآيات المتشابهة. وكما ان السياق معين على تدبر القرآن الكريم ،
ومفيد في توجيه المتشابه اللفظي وبيان الفروق الدقيقة عن الآيات.

Abstract

Praise be to Allah the lord of the worlds , peace and blessings be upon our prophet , Muhammad , peace be upon him and his companions and companions .

And after...

One of the greatest Manifestations of his graphic Miracles is the remarkable similarity between Many of his verses . I have been satisfied with his search for two places . Similar to the arbitrator , the Search showed the attribute , of the arrangement , especially the order within the sentence , and this is evident in the subject of Submission and delaying the Sentences in similar verses . Also . the management of the Koran and useful in the guidance of verbal similarity and to show the nuances of the verses .